المحاضرة 06:

الجمهورية الطرابلسية (1918-1923):

1- إعلان تأسيس الجمهورية وموقف العثمانيين منها:

بالعودة إلى قرار طرابلس الغرب بالاستقلال فإن نائب السلطان العثماني في ليبيا آنذاك عارض قرار الاستقلال الطرابلسي، وبث دعاية وحرض الليبيين على التخلي عن حكومة الباروني التي لم تكن تملك الشرعية حسبه، ووصل به الحد إلى أن حثهم على الوقوف الى جانب الطليان والقبول بحكمهم وانزال أسلحتهم، وقد استغلت إيطاليا الفرصة وحاولت أن تعزل الباروني وحكومته، مستعملة الدبلوماسية في ذلك، فقدمت له وعودا بأنها ستمنح طرابلس الغرب استقلالها الداخلي، لكن سرعان ما تراجعت عن ذلك لما رأت بأن الأمور تأزمت بين الباروني وجماعته وبين الأتراك، وأن قوة إيطاليا كانت أقوى من قوات الباروني.

وفي الحقيقة ظلت طرابلس الغرب تختلف عن برقة كثيرا، فطرابلس تكثر بها المناطق الحضرية والمراكز التجارية، كما أن نفوذ الحركة السنوسية قليل فيها، وبها زعامات كرمضان السويحلي وأحمد المريض وكان لديها حب التحرر والميول الى إنشاء جمهورية مستقلة، كما أن التوترات بين الإقليمين الشرقي والغربي كانت حاضرة عموما وتمثل بصفة كبيرة في صراعات رمضان السويحلي مع قادة السنوسية حيث كانت قد اتهمهم بالتجسس والخيانة عدة مرات وأعدم عدة رجالات منهم، ولطالما تدخل الباروني وعبد الرحمن عزام باشا الذي سيصبح فيما بعد أمينا عاما للجامعة العربية لفض تلك النزاعات والخلافات القائمة.

بمجرد وصول نبأ استسلام الدولة العثمانية (تركيا) يوم 30 أكتوبر 1918 في الحرب العالمية الأولى

حاول الطرابلسيون تنظيم حكومتهم الجديدة وقاموا بعدة اجتماعات للتشاور والتحاور حول ذلك، منها اجتماع 16 نوفمبر 1918 الذي انتخب أعضاء مجلس الجمهورية برئاسة سوف المحمودي، وتكون المجلس الرباعي من السادة: سليمان الباروني-أحمد المريض-رمضان السويحلي- عبد النبي بلخير، كما انتخب

أعضاء مجلس الشورى مكونين من: يحي الباروني نائبا للرئيس- ومن 24 عضوا يمثلون مناطق طرابلس الغرب الأخرى، أما إدارة الأموال فقد انتخب لها مختار كعبار رئيسا[1]، ووضع لها القانون الأساسي.

كان إعلان الجمهورية الطرابلسية, محاولة مبكرة لإقامة دولة مستقلة لها دستورها ومؤسساتها وهياكلها, وفي 16 نوفمبر 1918م أنشئ مجلس الجمهورية في مسراتة في اجتماع عام بقيادة سليمان الباروني وأُعلن عن استقلال طرابلس الغرب وقيام حكومة وطنية تتوحد فيها الكلمة وتتولى أمور البلاد وتنظر في شؤون الوطن؛ فلقيت الفكرة استجابة من الجميع وسميت "الجمهورية الطرابلسية"؛ تلك الخطوة التي اعتبرها الإيطاليون في بادئ الأمر تمرداً ما لبثوا أن وافقوا على توقيع "إتفاقية الزيتونة" في مارس 1919م وانقسم زعماء طرابلس الغرب وكثرت الإشتباكات مع الإيطاليين الذين لم يكن قد تسنى لهم حتى ذلك الوقت السيطرة على ما هو أبعد من المدن الساحلية وتعذر عليهم التوغل إلى داخل البلاد لقوة المقاومة.

وقد اعترفت إيطاليا بالجمهورية الطرابلسية في 18 أفريل 1919م من خلال منحها الشعب الطرابلسي دستوراً له حقوقه المدنية والسياسية, وله الحق في القيام بجميع واجباته الكبرى, وقد جاء هذا الاعتراف بضغط كبير من المقاومة الليبية وكذا بعقد العديد من اللقاءات للتفاوض حول الصلح واعتراف إيطاليا بهذه الجمهورية, لاسيما وأن إيطاليا في هذه الأثناء قد خرجت محطمة القوى بعد الحرب العالمية الأولى لما تكبدته فيها من خسائر في إمكاناتها الحربية والعسكرية وحتى الإقتصادية.

وفي 20 نوفمبر عام 1920م عقد "مؤتمر غريان" لحل المشكلات القائمة بين زعماء الجمهورية, وتمّ انتخاب حكومة وطنية مؤقتة تكونت من أربعة عشر عضواً برئاسة الشيخ أحمد المريض وعبد الرحمن عزام كمستشار للهيئة الجديدة التي عُرفت **"بمجلس الإصلاح المركزي"**, واستؤنفت المفاوضات مع الإيطاليين التي لم تسفر عن نتائج تذكر, وفي 21 جانفي 1922م إلتقى أعضاء هيئة الإصلاح المركزي في سرت مع وفد من برقة اختاره إدريس السنوسي للقيام بالخطوات الضرورية لتوحيد

---

[1] من بين المحفزات التي دفعت بإنشاء الجمهورية الطرابلسية محاولة تجاوز الصراعات الداخلية بين القبائل، وخلو الإقليم الطرابلسي من أي حكومة، وأصداء توقيع ادريس السنوسي مع ايطاليا في عكرمة 11 أفريل 1917 لضمان الحكم الذاتي بإقليم برقة، وكذا استغلال تصريحات الأمريكي ولسون الداعي لتقرير المصير، إضافة إلى الصراعات الداخلية في إيطاليا بسبب نفقات الحرب الباهظة. للإطلاع أكثر حول الموضوع راجع: فتحي ليسير، تجربة الحكم الذاتي في ليبيا 1918-1923 قراءة في حدود التجربة ومحددات إخفاقها – أعمال الندوة الدولية العاشرة حول المغرب العربية في العشرينيات، المنعقدة بنزل السفراء، 5- 6 ماي 2000، جمع وتنسيق وإعداد: الهادي جلاب، سلسلة تاريخ الحركة الوطنية، عدد 10 ، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، جامعة منوبة، تونس، 2001، ص ص 22-24.

البلاد, واستؤنفت المفاوضات مع الإيطاليين في 22 مارس 1922م, وأراد مجلس الإصلاح المركزي أن يتحدث بلسان طرابلس الغرب وبرقة لكن الإيطاليين رفضوا وأصروا على أن يقتصر تمثيله على طرابلس الغرب؛ إلا أن المفاوضات توقفت ولم تستأنف أبداً بعد تاريخ 01 أفريل 1922م, وفي 28 جوان 1922م عرضت طرابلس الغرب على إدريس السنوسي إمارة البلاد بأسرها ليكون له ذلك في 12 نوفمبر 1922م.

بعد أن تولى الفاشست زمام الأمور في إيطاليا عام 1922م طبقت سياسة استعمارية صارمة وعنيفة, وانهارت جمهورية طرابلس الغرب سنة 1923م وعمت الثورة الأقاليم الليبية كطرابلس الغرب وفزان وغيرها, إلا أن إيطاليا اتبعت الأساليب الوحشية في قمع المقاومة حتى تمكنوا من السيطرة على البلاد, وتمّ أسر وأُعدم عمر المختار سنة 1931م.

كان النضال الوطني التحرّري للشعب الليبي خلال عشرينات القرن العشرين نضالاً ضد الفاشية الأمبريالية المدعمة بأحدث الأسلحة, وبالإضافة إلى العمليات العسكرية كان الإيطاليون يستخدمون استخداماً واسعاً وسائلهم السياسية الموجهة نحو شق صفوف المجاهدين, كما كانوا يستغلون النزاعات القبلية ويغذونها لإثارة الفتنة. وطيلة عشر سنوات تقريباً من النضال الوطني التحرّري ضد الغزاة الإيطاليين, ظل عمر المختار رئيساً لذلك النضال, فسطّر في تاريخه أهم الصفحات حتى استحق عن جدارة شرف المجاهد الوطني المخلص, ولقب ببطل ليبيا.

وقد حكم المستعمرة الليبية التي تضم طرابلس وبرقة وفزان بعد عام 1934م, حاكم عام أطلق عليه سنة 1937م "القنصل الأول" الذي كان يساعده مجلس استشاري عام ومجلس تنفيذي يضم وفقط الإيطاليين, وألغيت مجالس الأسر الليبية ليحل محلها مسؤولون موالون للإيطاليين. ووضعت سياسات جديدة لتوطين أكبر عدد ممكن من الأسر الإيطالية والإستيلاء على أخصب الأراضي.

2- أعضاء الجمهورية الطرابلسية:

في 18 نوفمبر 1918 أصدر مجلس الجمهورية بلاغا يقرر فيه قيام "الجمهورية الطرابلسية" باتفاق غالب شخصياتها واعيانها وعلمائها، وقد تم اختيار "العزيزية" عاصمة للجمهورية، وهذه قائمة الحكومة المشكلة:

من الزاوية	رئيساً	الشيخ محمد سوف المحمودي بك
من الجبل	نائباً للرئيس	يحيي عبد الله الباروني
من ترهونة	عضواً	الشيخ عبد الصمد النعاسي
من مسلاته	عضواً	الحاج مفتاح التريكي
من قماطة	عضواً	الشيخ على بن رحاب
من الساحل	عضواً	الحاج محمد بن خليفة
من زلطين	عضواً	عبد السلام الجدّايمي
من مصراته	عضواً	الحاج على المنقوش
من سرت	عضواً	الحاج محمد المنتصر
من أورفلة	عضواً	مفتاح التايب
من أولاد أبي سيف	عضواً	محمد بن بشير
من مرزق– فزان	عضواً	عبد الرحمن بركان
من الشاطئ	عضواً	محمد بن أحمد الفايدي
من غدامس	عضواً	الشيخ الحبيب عز الدين
من الجبل	عضواً	إبراهيم أبي الاحباس
من الرجبان	عضواً	الحاج محمد فكيني
من الزنتان	عضواً	الشيخ أحمد البدري
من يفرن–الجبل	عضواً	سالم البرشوشي
من ككله	عضواً	علي بن عبد الرحيم
من غريان	عضواً	الشيخ شطيبة
من ورشفانة	عضواً	الشيخ علي بن تنتوش
من الزاوية	عضواً	الشيخ عبد الرحمن شلابي
من النواحي الأربعة	عضواً	الشيخ علي شلابي
من صرمان والعجيلات	عضواً	الشيخ عبيدة المجبوب

3- نشاط الجمهورية الطرابلسية:

أصدر مجلس الجمهورية بيانا تأسيسيا مما جاء فيه:" قررت الأمة الطرابلسية تتويج استقلالها بإعلان حكومتها الجمهورية باتفاق آراء علمائها الأجلاء وأشرافها وأعيانها ورؤسائها المجاهدين المحترمين الذين اجتمعوا من كل أنحاء البلاد...إن الأمة الطرابلسية تعتبر نفسها حائزة لاستقلالها الذي اكتسبته بدماء أبنائها وقوتها منذ سبع سنين وسعيه بالوصول إلى هذه الغاية التي هي أشرف ما تصل إليه الأمم وتهنئ أبنائها بتمام نجاحها واتحادهم على الثبات التام عن وطنهم وحكومتهم الجمهورية الجديدة...".

وأبلغوا ذلك الى قادة الدول الأجنبية، وقدموا بلاغا وملحقا إلى رئيس الحكومة الإيطالية وقد جاء فيهما:

- الحكومة الجمهورية الطرابلسية تدعوا الحكومة الإيطالية إلى الاعتراف بها وسد كل باب يضطر الحكومة الطرابلسية إلى أن تحقق أملها المشروع.

- إذا قبلت المواد الآتية ووضعت موضع القبول فالحكومة الجمهورية الطرابلسية مستعدة للبحث مع الحكومة الإيطالية في عقد صلح طبقا للقوانين الآتية:

1- في حال دوام المذكرة يجب على كلا الطرفين المحافظة على مواقعه بصورة هدنة.

2- لا تقرب السفن الحربية السواحل غير المحتلة بالعساكر الإيطالية.

3- لا تتجاوز الطائرات حدود الاستحكامات.

4- لا تقع مخابرة خصوصية مع أي أحد كان، لا من جهة المناطق الحربية ومن غيرها.

5- يقع كل ما فيه وسيلة للاختلاط بالأهالي من طرف الحكومة الإيطالية كأخذ وإعطاء البضاعة وتوزيع الإعانات على أي صورة وبأي طريقة كانت.

6- المخابرات الرسمية والدخول والخروج لا يكون إلا من الموقع الذي يصير تعيينه في منطقة الخمس من طرف الحكومة الطرابلسية.

7- الحكومة الطرابلسية مستقلة في شؤونها وحركاتها تمام الاستقلال وغير مقيدة بأي شرط أو قيد تضعه حكومة أخرى أو تتعهد به لحكومة إيطاليا في طرابلس.

8- ضباط الترك والألمان الموجودين داخل طرابلس هم بمنزلة ضيوف عند الحكومة الطرابلسية ولا تسمح بسفرهم إلا بصورة تكفل منفعة وشرف الأمة الطرابلسية وحكومتها الجمهورية.

9- بما أن الجمهورية الطرابلسية لها الحق في إظهار حقوقها للعالم الإنساني وبالخصوص الحكومات الموجودة قناصلها في مدينة طرابلس مثل إنجلترا وفرنسا وأمريكا فعلى الحكومة الإيطالية قبول وتوصيل ما يرسل من الحكومة الطرابلسية إليها بدون اطلاع عليه وأخذ سندات من القناصل المذكورين وإرسالها إلى الحكومة الطرابلسية حتى لا تضطر إلى اتخاذ طريقة أخرى لمواصلة مخابراتها المذكورة.

10- المخابرة مع الحكومة الايطالية لا تجوز إلا تحريرا ولا يعتبر أي كلام شفهي.

رفض الايطاليون استقلال طرابلس الغرب والحكم الذاتي الذي أعلنه أعيانها، وحاولت الحكومة الايطالية أن تبدي شيئا من اللين اتجاه المنطقة بأن أصدرت بلاغا في مارس 1919 بغية استمالة قياداتها من أهم ما جاء فيه:

1- اعتراف حكومة روما بمنح الجنسية الإيطالية للعرب في طرابلس.

2- تقرير مبدأ المساواة بين الإيطاليين والطرابلسيين.

3- احترام الأحوال الشخصية وضمان الحرية واحترام الشعائر الدينية للعرب.

4- جعل الخدمة العسكرية اختيارية وإصلاح المنظومة القضائية.

4- صلح بني يادم:

وافق عرب طرابلس الغرب على هذا الصلح وعرف آنذاك بصلح **"بني يادم"** في 17 أفريل 1919 لكن مع مرور الوقت غدر الايطاليون بالمبادئ التي أقروها خاصة في مسألة إعطاء طرابلس الغرب القانون الأساسي لها، واستمرت المقاومات مجددا وحاولت القوات الإيطالية بث التفرقة والعنصرية بين قادة وشيوخ القبائل واستمالة بعضهم لإفشال مشاريع الوحدة التي كانت قائمة وبالتالي القضاء على الثوار هناك، وقد أسس بعدها رمضان السويحلي حزب الإصلاح سبتمبر 1919 محاولاً أن ينقذ ما يمكن إنقاذه، خاصة أمام عجز الحكومة الطرابلسية اكمال المسار أمام التعجيزات التي وضعتها الحكومة الإيطالية، وللعمل كذلك على ازدواجية النضال العسكري والسياسي، وقد نشر برنامج عمله في جريدة "اللواء الطرابلسي"، وطالب الحزب بتأهيل أهالي طرابلس الغرب إلى تولي شؤون الحكم وإدارة بلادهم، والرفض للامتيازات

والتسهيلات الممنوحة للأجانب، ونشر التعليم والثقافة الإسلامية، وإصلاح الأمور الاقتصادية بهدف القضاء على الفقر.

وقد تكون الحزب آنذاك من عديد القادة كأحمد رمضان، خالد القرقني، عثمان الفرباني، عبد الرحمن عزام باشا...الخ، لكن الإيطاليين كانوا لا يؤمنون بالمساواة أبدا واعتبروا الليبيين همجيين ووحشيين وأقل درجة منهم، فراحوا يسعون لاختراق نظام القبائل والعشائر للتأثير فيها وعلى قراراتها، وخصوصا بعد وفاة القائد رمضان السويحلي التي ترك أثرا كبيرا خلفه.

5- فشل تجربة الحكومة الطرابلسية:

بمجرد قدوم الحكم الفاشستي عام 1923 تغيرت السياسة الاستعمارية، وأعلن الفاشيون عن إلغائهم كل المعاهدات السابقة والتي كانت تعطي الاستقلال الذاتي لتلك الأقاليم سواءا في برقة أو طرابلس الغرب، وقد أصبح إقليم فزان المتوغل في الصحراء ملجأ للقبائل المقاومة في القبلة والجبل خصوصا بعد هزيمة المقاومة الطرابلسية عام 1923 وظهرت عدة مقاومات هناك اضطرت القوات الإيطالية لاستعمال الغازات السامة لضرب المقاومة، وفعلا اضطرت القبائل المقاومة في نهاية 1930 إما لتسليم أسلحتها أو الهجرة إلى تشاد أو تونس أو مصر والسودان.

ولعل ما يمكن الإشارة اليه هو أن السياسة الاستعمارية لم تفلح في ترويض وتهدئة ثورات المجاهدين، والسيطرة على قبائل الداخل الى غاية 1932، أي بعد مرور 21 سنة من الغزو، ويمكن هنا أن نقسم مراحل التوسع والسياسة الاستعمارية الإيطالية في ليبيا الى أربعة مراحل:

- المرحلة الأولى (1890-1911م): الاعداد الاقتصادي والغزو السلمي.

- المرحلة الثانية (1911-1914م): النجاح المبدئي لغزو الجبل وفزان، لكنها انتهت بهزيمة الجيش - الايطالي في القرضابية أواخر عام 1914.

-المرحلة الثالثة (1914-1922): أدت هزيمة إيطاليا في موقعة القرضابية ودخولها الحرب العالمية الأولى الى حصر السيادة الإيطالية في مدن طرابلس الساحلية وخصوصا الخمس وطرابلس الغرب.

- المرحلة الرابعة (1922-1932): ابتدأت هذه المرحلة بصعود الفاشية إلى إيطاليا والامساك بزمام الحكم فيها، وبداية السياسة الدموية لاحتلال ليبيا إلى غاية انتهاء القضاء على مقاومة عمر المختار.